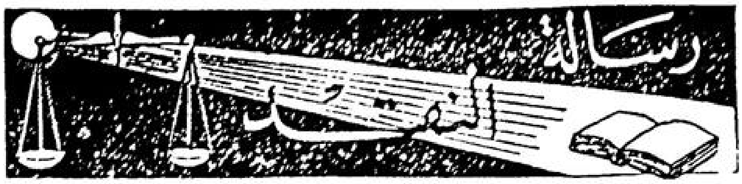


نماذج من عناية المستشرقين بالمخطوطات العربية

للأستاذ عبد العزيز مزروع الأزهري

مما سبقنا إليه الغربيون عناية المستشرقين منهم ببعث الكنوز الشرقية في عالم المؤلفات المخطوطة وبخاصة ما كان منها نفيساً نادراً. وساعد على هذا أنهم تخصصوا في كل نوع من فروع الثقافة الشرقية: عربية وهندية و ... ؛ وأن مراجع كل فن تحت أيديهم بالمئات، وأن لكل مرجع منها فهارس منظمة لكل ما اشتمل عليه، ففهرس للشعراء، وآخر للأعلام، وثالث للأمم والقبائل، ورابع للبقاع، وخامس للقوافي، وسادس لرجال السند مثلاً وهكذا.

فكل ما يحتاج إليه الباحث جملة وتفصيلاً في أي علم أوفن يستطيع العثور عليه بنظرة خاطفة بفضل هذا التنظيم المثمر الذي ثبتت دعائمه على تضافر علمائهم، وهيئاتهم الثقافية، وسخاء أغنيائهم، وتقديرهم لكل ما يوضح جانباً من جوانب الثقافة الشرقية التي هي إحدى الجوانب المشرقة للثقافة الإنسانية.

وقد كان همنا فيما مضى أن نستفيد من آثار هؤلاء المستشرقين بشراء ما طبعوه من مباحث، أو نشروه من دفائن في مدائنهم الكبرى، ومكتباتهم العامرة؛ أو بعض حواضرنا الشرقية إذا أشرفوا على الطبع.

أما الآن فقد رأينا فتحاً جديداً في مصر في هذا الميدان؛ إذ قد تضافر (المستشرق ا. ليفي بروفنسال) أستاذ اللغة والحضارة العربية بالسربون، ومدير معهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس مع (دار المعارف بمصر) فكان من نتائج هذا التضافر نشر كتاب ثمين من أمهات الكتب المخطوطة في الأنساب وهو (جمهرة أنساب العرب لابن حزم) الأندلسي

على عنوان الكتاب وأن يحمله أقرب إلى أحد العناوين السابقة؛ بل إنني أرى أن خير عنوان للكتاب هو «الواقعة بين السلطان سليم خان في فتوح مصر ... الخ هذا إذا لم يكن الناشر قد عثر على مخطوطات أخرى تحمله على أن يجمل عنوان الكتاب «أخذ مصر من الجراكسة».

ونرجو من ناشر ومحقق الكتاب أن يضرب صفحاً عن هذه الأشعار الكثيرة التي وردت في النسخة المخطوطة رقم ٤٤ تاريخ بدار الكتب الملكية لأن هذه الأشعار تفسد كثيراً رونق الحقائق التاريخية التي ذكرها المؤرخ المصري وتجعل الكتاب أقرب إلى الملاحم الشعرية الأدبية. كذلك على الناشر أن يلاحظ كثرة الأخطاء النحوية والإملائية التي تزخر بها النسخ المخطوطة من الكتاب بجانب اللغة العامية الفاشية في معظم صفحات الكتاب. حقاً إنها لمهمة شاقة على الناشر والمحقق نأمل أن يوفق فيها فيخرج لنا سفراً هاماً في تاريخ مصر في أواخر عهد المماليك وبداية الحكم العثماني.

٢ — الغَوري لا الغُوري:

وبمناسبة ذكر اسم الغَوري أقول إن من الخطأ نطق الغُوري بضم الغين وخاصة بعد أن حقق الدكتور عبد الوهاب عزام بك اسم الغوري في كتابه «مجالس السلطان الغوري» فذهب الدكتور عزام إلى أن الضبط الصحيح لهذا الاسم الغَوري بفتح الغين لا ضمها. فهل لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم التي اتخذت من ذلك البناء الأثري الذي يطل على كل من شارعي الأزهر والغورية -- ذلك البناء الذي فيه سبيل الغوري ومسجده على ما أعتقد، ومدفن طومان باي على ما أرجح، هل لهذه المدرسة أن تبقى اسم الغُوري مكتوباً خطأ بضم الغين وخاصة بعد أن ظهر الحق وبان؟ ارفعوا اليافطة واكتبوا اسم الغوري صحيحاً تخلدوا ذكر الغوري حقاً.

شفيق أحمد عبد القادر
كلية الآداب — قسم التاريخ جامعة فؤاد الأول

المتوفى فى منتصف القرن الخامس الهجري ، فأراحوا الباحثين من عناء المباحث المرهقة فى صحارى المخطوطات القديمة التى هى أشبه بألغاز الخطوط الهيروغليفية أو المسمارية أو الحميرية ، ومهدوا بفهارسه سبيل البحث لرواد الثقافة .

فهل إذا عثر المتصفح لهذا الكتاب الضخم على بعض هنات رفع عقيرته بالغض من قيمة ما صنعوا ويبالغ فى النقد والتجريح وينسى الجوانب المشرقة لهذا المجهود الجبار !!

إن الإنصاف يدعو إلى تقدير ذلك العمل ، وإنصاف من أشرفوا على طبعه ؛ لأنهم لم يألوا جهداً ، ولأنهم اختاروا فأحسنوا الاختيار ، واجتهدوا والمجتهد حقه واجتهاده .

فإذا ما زل القلم فلا تثريب عليهم ؛ لأن صفحات الكتاب تربى على ٥٢٤ صفحة ، وكثير من أعلامه وقبائله غريب صعب فوق أنها تبلغ عشرات الألوف ، وبخط مغربى لا يكاد يقرأ ...

هذا جوابى لمن طلبوا إلى إبداء رأيى فى هذا الكتاب باعتبارى من المشتغلين بهذا النوع بل من المؤلفين فيه . أما الإشارة إلى بعض ما ند عن التصحيح ، أو ما سها عنه الأستاذ روفنسال فسأنشر منه فى كل فترة جزءاً مما عثرت عليه . وإلى حضرات القراء أولى كلماتى فى هذا الموضوع إيضاحاً للحقيقة وتبصرة للباحثين :

١ — أول ما عثرت عليه من تلك الهنات كان فى صفحة ٣٦٦ وقد جاء فى السطر الثالث : « ومن بنى عريبة بن (نذير) بن قسر بن عبقر : حيـة بن (جون) بن على بن (نهم) » وضبطهم (نُذيراً) بوزن زبير خطأ ، كما أن ضبطهم (نِهماً) بوزن نِمس خطأ آخر ؛ والصواب فى (نَذير) أنه بوزن بَشير ، (نُهم) بوزن قُفل أى بضم النون لا كسرها .

يؤيد هذا الضبط ما جاء فى أحدث مؤلفاتى « قاموس الأعلام والقبائل » وقد اعتمدت فيه على أمهات المعاجم ، وكتب الأنساب المضبوطة بالأوزان ، وما جاء فى « مختلف القبائل ومؤتلفها » لابن حبيب ص ٥ ؛ وما ورد فى « القاموس المحيط » . وقد يكون الناشر متأثراً فى هذا الضبط ببعض المستشرقين الآخرين

٢ — وفى صفحة ٢٢٠ فى الكلام على بنى عبد الله بن دارم ذكر خمسة منهم ثم قال : أمهم من بنى (أسَيْد) كزبير بن عمرو ابن تميم ، والصواب (أسيِّد) بتشديد الياء التحتية المثناة كما فى صفحة ٤٥ من المؤتلف والمختلف ؛ ولما ضبطه طابعو الاشتقاق لابن دريد وهم من المستشرقين ، بل بدليل ضبط « روفنسال » نفسه قبل ذلك ص ١٩٩ من الجمهرة نفسها .

٣ — وفى ص ١٩٠ أمران : (أُمما) أن المؤلف قال فى نسب « بلال بن الحارث » إنه من بنى مازن بن حلاوة بن ثعلبة ؛ فشاء الأستاذ الناشر أن يضبط باقى سلسلة النسب فقال : (ابن هُدِمة) بالدال المهملة (ابن الأصم) . والصواب : (ابن هُذمة) بالذال المنقوطة و (لاطم) لا الأصم وهو من به صمم ، وقد وضح الصواب فيهما معاً « الفيروزابادى » فى قاموسه فى مادة (هـ ذم) والمختلف لابن حبيب صفحة ٣ بل إن فى الجمهرة نفسها ضبطها الناشر نفسه ص ١٩٢ اعترفت بلاطم هذا ، فوق أن « أسد الغابة » ج٢ فى ترجمة « شرح بن ضمرة المازنى » وترجمة « عبد الله بن درة المزنى ج١ منها » وقبل هذا أثبت القاموس المحيط حقيقة الاسم الثانى وهو لاطم فقال : « جرس بن لاطم بن عثمان من مزينة » لا الأصم .

٤ — وفى ص ١٩٢ « ولد ضبة بن أد : سعد بن ضبة وسعيد ، قتله الحارث بن سعد ، ثم قتل ضبة الحارث بن كعب ، وفى ذلك سارت الأمثال : « أسَعد أم سَعيد » كأمير ، والصواب : (سُعيد كزبير) .

٥ — وفى ص ١٩٣ وهى الصفحة التالية قال المؤلف : منهم — أى من بنى ضبة — ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب ؛ فجمل المصحح أبا كعب « بجادا » وهو ابن ذهل بن مالك والصواب : (بجالة) بن ذهل بن مالك بدليل الاشتقاق لابن دريد فى كلامه على قبائل بنى ضبة ورجالهم ص ١١٩

٦ — وفى ص ٢١٠ قال الناشر فى ترجمة « زهرة التميمى قاتل جالينوس الفارسى » : (زُهرة) كحجرة بن (جورية) والصواب فى الكلمتين : « زَهرة كفرحة » و « جوية » بالجيم المضمومة والواو المفتوحة ؛ ويراجع هذا فى « أسد الغابة » وغيره كالاشتقاق ص ١٥٥

٧ — وفى ص ٢١٣ عند الحديث فى نسب « بنى يربوع » ابن حنظلة بن مالك التميمى نقرأ : « منهم واقد بن عبد مناف بن

(عُزَير) وزن زبير بن ثعلبة ؛ وكرر هذا عدة مرات ؛ والحق أن عبد مناف هو بن (عَـرِين) وزن رئيس بالراء لا الزاى ، والنون الأخيرة لا الزاء ؛ ولم تختلف كتب الأنساب فى هذا الضبط ، ولا المعاجم اللغوية كمختلف القبائل ص ٤٦ ، والقاموس المحيط مادة (عرن) والاشتقاق ١٣٥ ، ١٣٨ .

٨ — وفى نفس الصفحة أراد المؤلف أن يفيض فى ذكر « مالك ومتمم ابنى نويرة » فجاء مسيو بروفنسال وجعل أبا نويرة (نميرة) بن شداد بن عبيد بن ثعلبة ؛ والصواب (جمرة) فالاختلاف فى (الحروف) و (عددها) و (ضبطها) وبراجع هذا فى المؤتلف ص ٣٥ والمفضل الضبى ص ٥٢٥ والأغانى حـ ١٤

٩ — وفى ص ٢٠٠ عند الكلام عن (المهمام التميمى) جعل من أجداده « كافية » بن حرقوص ، وفعل مثل هذا الضبط فى نسب « خفاف بن هبيرة » وأعاد هذا الاسم ست مرات بالضبط نفسه ، والصواب : « كابية » وزن رابية بالباء المفردة التحتية قبل الياء المثناة التحتية لا الفاء أخت القاف وبراجع الاشتقاق ص ١٣٦ والمختلف المتقدم ص ٣٦ ، وخزانة الأدب للبغدادى .

١٠ — وجعل الأستاذ المستشرق فى ص ٢٠١ (حبيل) ابن ربيعة تصغير حبل جداً لمالك بن الريب التميمى أول من رثى نفسه قبل موته ، والصواب : « حسل » وزن عجل كما فى المراجع السابقة .

إشارات إلى الهنات :

١١ — وفى ص ١٣٦ سطر ١٥ قال : فأما هاشم فإنه ولد « حنتمة أم عمرو بن الخطاب » والصواب : (عمر) وهو الخليفة التالى لأبى بكر .

١٢ — وفى ص ١٧٥ سطر ٣ قال : وأبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن (جندب) بن يعمر بن (حابس) والصواب : ابن (جندل) بن يعمر بن (حلس) ، وقد تكونان غلطتين مطبعيتين .

١٣ — وفى الصفحة نفسها ولكن فى سطر ٤ قال : ابن عدى بن (الدُّئل) وابن حبيب مثلا يرى أن ضبطه (الدِّيل) كزبر

١٤ — وفى ص ١٧٩ جاء فى العنوان : وهؤلاء بنو (ملْكان) ابن كنانة بفتح الميم ، والصواب كسرها .

١٥ — وفى الصفحة ذاتها ولكن فى السطر ١١ قال : ولد المون بن خزيمة (مليح) كأمير ، وكررها فى السطر ١٧ ، والصواب (مُليح) كزبير بضم الأول وفتح الثانى .

١٦ — وفى ص ١٨٤ سطر ١٩ قال : فمن ولد منقذ بن طريف الشاعر « عبد الله بن الزبير » بضم الزاى وفتح الباء ، والصواب (الزبير كأمير) أى بفتح الزاى وكسر الباء المفردة التحتية .

١٧ — وفى ص ١٩٢ سطر ٩ قال : « يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن (عمرو) بن (جلدة) فى الوقت الذى سبق أن قال فيه فى ص ١٩٧ سطر ٤ (ابن عرم لا عمرو) بن (حلزة لا جلدة) فأيهما الصواب ؟!

١٨ — وفى ص ٢٠٩ سطر ١١ قال : فمن بنى حمان (نمرة) ابن مرة ، والصواب (لنمر)

١٩ — وفى ص ٢١٣ سطر ١٤ قال : وصرد بن (حمزة) الذى سقاه أبو شواح المنى ، والصواب : (جُمرة) بالجيم المضمومة لا الحاء المفتوحة ، وقبل التاء المربوطة راء لا زاى .

٢٠ — وفى الصفحة عينها سطر ١٩ قال : فمن بنى سليط (أُسيِّد) بن حياة ، والصواب : (أَسيد) كأمير .

٢١ — وفى ص ٢١٤ سطر ١٦ قال : أم مسحل المذكور (الريداة) بنت جرير الشاعر ، والصواب : « الرَّبذاء » بالذال المعجمة وهى المنقوطة لا الدال المهملة .

٢٢ — وفى ص ٢٤٤ سطر ٣ فى البيت الثالث :

(والذئب أخشاه إن مررت به وحدى وأخشى(الريح) والمطرا

أما ضبط الذئب بالضم فأرجو أن يتذكر قول « ابن مالك فى الألفية :

(فالسابق أنصبه بفعل أضمرا حتما موافق لما قد أظهرا)

وأما الريح ، فصوابه : (الرياح) أولا : لأنها الرواه ؛ ثانياً: لأنه العروض وحسبى هذا الآن ، وإلى اللقاء ...

عبد العزيز مزروع الأزهرى
بالقبة الثانوية